الازمة لبنانية بالأصل ...
قبل ان تكون ازمة في العلاقات اللبنانية ـ الفلسطينية

محمد كشلي

من مفارقات التاريخ أن لبنان كان المستفيد الاول من النكبة الفلسطينية عام ١٩٤٨ حيث اخذ الدور الاقتصادي الذي كانت فلسطين تلعبه في الصلة بين العالم الخارجي والمشرق العربي : المرفأ ـ التجارة ـ الترانزيت ـ النشاط المصرفي ـ السياحة ـ الخدمات الخ . ومنذ ذلك التاريخ اصبح لبنان هو المكان الوحيد في منطقة المشرق العربي لهذه النشاطات الاقتصادية ، وقام ما سمي بالازدهار الاقتصادي ، اعتمادا على دور الوسيط الذي فقدته فلسطين بقيام اسرائيل وتشريد الفلسطينيين في انحاء العالم العربي ، ومنه لبنان حيث لجأ عدد كبير من الفلسطينيين اليه (حوالي ١٥٠ ـ ٢٠٠ الف شخص) ، وكانت لهم فيه صلات اجتماعية واقتصادية وعائلية قديمة بحكم الجوار الجغرافي والتاريخي للشعبين اللبناني والفلسطيني .

وبعد حوالي ربع قرن ، عندما عادت فلسطين الى الحياة بعودة شعبها الى حمل السلاح من اجل تحرير ارضه اخذت فلسطين تفجر تناقضات الوضع اللبناني .. أو على الاصح اخذت قضية فلسطين تساعد في كشف التناقض الذي يعيشه لبنان من حيث علاقاته الاقتصادية بالعالم العربي وطبيعة نظامه السياسي الطائفي الذي يقوم على العزلة وعلى رفض اي انخراط فعلي في الصراع العربي الاسرائيلي .

ان الانعزالية اللبنانية ـ وحزب الكتائب هو التجسيد التنظيمي والايديولوجي لها ـ تريد ان تستفيد من علاقات لبنان الاقتصادية بالعالم العربي ، وترفض أن تكون جزءا منه على الصعيد السياسي والقومي .. لذلك كانت الانعزالية اللبنانية باستمرار تضرب اسوارا من العزلة السياسية على لبنان ، لتجعله حياديا بعيدا عن صراعات المنطقة العربية وقضاياها .

كانت هذه المقدمة الصغيرة ضرورية لوضع الصدام الدامي الاخير الذي قام به حزب الكتائب ضد المقاومة الفلسطينية في مجراه التاريخي الشامل ، ولفهم طبيعة الازمة القائمة ، فهي **أزمة لبنانية بالاصل** قبل ان تكون ازمة في العلاقات اللبنانية ـ الفلسطينية .. فوجود المقاومة الفلسطينية على أرض لبنان ساعد على تفجير تناقضات الوضع اللبناني . وهذه التناقضات كانت ستنفجر سواء كان هناك وجود فلسطيني أم لم يكن !

ولا ينحصر التناقض في الوضع اللبناني بين علاقات لبنان الاقتصادية العربية ودور العزلة السياسية ، انما شهد النظام اللبناني في السنوات الاخيرة ، وخاصة في العامين الماضيين ، تطورات اجتماعية واقتصادية وسياسية هامة ولدت صراعات داخلية على كل صعيد .. **وهذان التناقضان الاساسيان : علاقات لبنان العربية ، والصراعات**